بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩١)

مستريح ومستراح منه

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:

عن أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَال " مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ

مِنْهُ قَالَ" الْعَبْدُ الْمُؤمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلاَدُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ" متفق عليه(١)

وفي لفظ النسائي " المؤمن يموت فيستريح من أوصاب الدنيا ونصبها وأذاها والفاجر يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب " صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢)

هذا حديث عظيم يصوّر لنا أصناف الراحلين من هذه الدار، فهما صنفان لاثالث لهما : إما مستريح أو مستراح منه.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:معنى الحديث :أن الموتى قسمان مستريح ومستراح منه و"نصب الدنيا" تعبها وأما استراحة العباد من الفاجر معناه اندفاع أذاه عنهم وأذاه يكون من وجوه منها ظلمه لهم ومنها ارتكابه للمنكرات فإن أنكروها قاسوا مشقة من ذلك وربما نالهم ضرره وان سكتوا عنه أثموا واستراحة الدواب منه كذلك لأنه كان يؤذيها ويضربها ويحملها ما لا تطيقه ويجيعها في بعض الأوقات وغير ذلك واستراحة البلاد والشجر فقيل لأنها تمنع القطر بمصيبته قاله الداودي وقال الباجي لأنه يغصبها ويمنعها حقها من الشرب.ا.هـ(٣)

---

(١) . البخاري [٦١٤٧] مسلم [٩٥٠]

(٢) . النسائي باب " الِاسْتِرَاحَةُ مِنَ الْكُفَّارِ" [١٩٣١] صحيح وضعيف سنن النسائي - (٥ / ٧٥)[١٩٣١]

(٣) . شرح النووي على مسلم.مشكول - (٣ / ٣٦٨)

وهذا الحديث الشريف يُعَدُّ في أعلى ما يكون من درجات الوضوح والبيان، يقول العلامة ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليس في هذا الحديث معنًى يُشكِلُ، ولا ما يحتاج إلى تفسير، ولا ما يحتمله من خلاف التأويل.ا.هـ [(١)]

وهذا حقٌّ؛ فإن الحديث قويُّ المبنى، واضح المعنى فالقسم الأول: يستريح من نصب الدنيا:بمعنى تعبها وأذاها، ولا سيما وهي "سجن المؤمن" كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر " . رواه مسلم [(٢)]

فالمؤمن الموت له والله راحة وأي راحة كيف لا وهو يبشر عند خروج روحه بالروح والريحان كما قال الملك المنان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ [الواقعة:٩١]

كيف لا وهو يُبَشَّرُ عند موته بجنة عرضها السماوات والأرض قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٢]

---

(١) . «الاستذكار» (٣/ ١١٩)

(٢) ." كتاب الزهد والرقائق"[٢٩٥٦]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث. رواه ابن أبي حاتم.ا.هـ(١)

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " فقالت عائشة أو بعض أزواجه : إنا لنكره الموت قال " ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه " متفق عليه(٢)

كيف لا يكون في راحة وهو يسمع منادي رب العالمين سبحانه وهو ينادي تلك النفس الطيبة وهي في حال نزعها وسوقها إلى ربها سبحانه ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٣٠]

وعن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا و إقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة و حنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله و رضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من

(١) . عند تفسيره ل [سورة فصلت (٤١) : الآيات ٣٠ الى ٣٢]

(٢) . البخاري [٦١٤٢] مسلم [٢٦٨٣]

في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن و في ذلك الحنوط و يخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي إلى السماء السابعة فيقول الله عز و جل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين و أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني منها خلقتهم و فيها أعيدهم و منها أخرجهم تارة أخرى" أخرجه أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)] .

كيف لا يستريح وهو يسمع تسليم الملائكة له عند خروج روحه كما قال الله ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل:٣٢]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُبَشَّرُ بِصَلَاحِ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ.ا.هـ[(٢)]

ولذلك من شدة استراحته وراحته ما يود أن يبقى في الدنيا ولو لحظة واحدةأخرج البزار عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال " إن المؤمن ينزل به

(١) . أحمد [١٨٥٣٤] «الجامع الصغير وزيادته» (ص٢٥٥٦ بترقيم الشاملة آليا)[٢٥٥٦]

(٢) . «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ١٠٢)

الموت و يعاين ما يعاين، فود لو خرجت - يعني نفسه – والله يحب لقاءه" صححه الألباني رحمه الله[١]

ولذا قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لفاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا حين تغشاه الموتئ" ليس على أبيك كرب بعد اليوم " عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: لما ثقل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ جعل يتغشاه فقالت فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: واكرب أباه فقال لها "ليس على أبيك كرب بعد اليوم " اخرجه البخاري[٢]

وهذه الراحة التي يجدها المؤمن عند الموت جعلت حرام بن ملحان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول حين رمي بسهم من خلفه حتى نفذ من أمامه: "فزت ورب الكعبة". متفق عليه[٣]

ولشدة راحته واستراحته بالموت لا يريد أن تبقى جثته في الدنيا ولو زمنا يسيرا بل يريد أن يسرع به إلى قبره وتقول جنازته لمن يحملها "قدموني قدموني" فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُقال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: "إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني قدموني" أخرجه البخاري[٤]

---

(١) . البزار[٩٧٦٠] السلسلة الصحيحة [٢٦٢٨]

(٢) . باب " مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته " برقم [٤١٩٣]

(٣) . البخاري[٢٦٤٧] مسلم [٦٧٧]

(٤) . " بَاب: قَوْلِ الْمَيِّتِ وَهُوَ عَلَى الْجَنَازَةِ: قَدِّمُونِي" برقم [١٢٥٣]

ولذا أمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بالإسراع بالجنازة فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُعن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال" أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم"متفق عليه[١]

أيها المسلمون: المستريح بعد الموت هو من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- نبيًا ورسولاً.

المستريح هو من استقام على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ولم يغير ولم يبدل حتى لقي ربه.

المستريح هو كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر.

المستريح هو من تخلّص من حقوق العباد واستعدّ ليوم المعاد.

المستريح هو من يرحل من هذه الدار وقد كان في دنياه من عُمّار بيت الله، ومَن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

المستريح هو من دعا إلى الله على علم وبصيرة وإخلاص وسداد.

المستريح هو من حفظ السمع والبصر والفؤاد عن كل ما يغضب الله.

المستريح هو من جعل الآخرة همه، وعاش في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل، وأخذ من صحته لسقمه، ومن حياته لموته، واغتنم شبابه قبل هرمه، وصحته قبل سقمه، وفراغه قبل شغله، وغناه قبل فقره.

(١) . البخاري [١٣١٥] مسلم [٩٤٤]

المستريح هو شاب وشابة نشئا على عبادة الله وطاعته وتقواه وعلى العفاف والطهر.

المستريح بعد الممات هي تلك المرأة الصالحة التي تمسكت بحجابها، واعتزت بدينها، وحافظت على عفافها، وماتت على ذلك.

المستريح -يا عباد الله- هو -باختصار- من يعمل بأوامر الله، على نور من الله، يرجو ثواب الله، ومَن يتقِي محارم الله على نور من الله ويخشى عقاب الله. فهل أنت -يا عبد الله-كذلك؟!.

إن من كانت هذه حاله فهو -وربي- مستريح؛ لأن الدنيا ومتاعها عنده أهون من أن يأسَى على فراقها بالموت، كيف، والموت قَنْطَرَتُه إلى المتاع الباقي والنعيم السرمدي﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران:١٨٥]

قَالَ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَا غَائِبٌ يَنْتَظِرُهُ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ .ا.ه [(١)]

وقَالَ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَا غَبَطْتُ شَيْئًا بِشَيْءٍ كَمُؤْمِنٍ فِي لَحْدِهِ قَدْ أَمِنَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَاسْتَرَاحَ مِنَ الدُّنْيَا .ا.ه أخرجه ابن المبارك في الزهد [(٢)]

قال بشر بن الحارث: نعم المنزل القبر لمن أطاع الله.ا.ه[(٣)]

---

(١) . «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص٢٧٤)

(٢) . الزهد لابن المبارك.مشكول - (١ / ٩٢)

(٣) . «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور» لابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ(ص١٥٧)

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء ثم تلا ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان:٢٩] (١)

إن المؤمن بالموت مستريح؛ لأنه لا يرى في هذه الحياة إلا أنها دار للابتلاء والفتن والرزايا والمحن ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك:٢]

دار النصَب والوصب والشقاء والكِبَر، دار الهموم والأحزان، فقر ومرض، خوف وقلق ، فراق حبيب،نوازل وآلام, دار حلالها حساب وحرامها عقاب.

فالموت راحة المؤمن ومستراحه به ينتقل إلى جوار ربٍ عبده ووحده وصلى له وأفرده ، ينتقل إلى دار يلقى فيها أسوته وقدوته محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصحبه الكرام .

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ- :من روائه فضاء وروحا وريحانا وراحة نسبة هذه الدار إليه كنسبة بطن الأم إلى هذه الدار أو أدنى من ذلك قال بعض العارفين :لتكن مبادرتك إلى الخروج من الدنيا كمبادرتك إلى الخروج من السجن الضيق إلى أحبتك والاجتماع بهم في البساتين المونقة قال الله تعالى في هذه الحياة ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة:٨٩]

ويكفي في طيب هذه الحياة مرافقة الرفيق الأعلى ومفارقة الرفيق المؤذي المنكد الذي تنغص رؤيته ومشاهدته الحياة فضلا عن مخالطته وعشرته إلى الرفيق الأعلى الذين

(١) . «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٧/ ٤١٣)

أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا في جوار الرب الرحمن الرحيم .

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتوفانا وهو راض عنا وأن يجرنا من مضلات الفتن ما ظهر وما بطن.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المسلمون، أما المستراح منهم فهم أصناف شتى، وهم سبب كل بلاء، وشرارة كل مصيبة ، ومفتاح كل شر.

هم أهل الشرك بالله والجاعلون له الند والمثيل والنظير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١]

هم دعاة الضلالة والبدعة والهوى الذين خافهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على أمته عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون "أخرجه أحمد وصححه الألباني [(١)]

(١) . صحيح. أحمد [٢٧٤٨٥] السلسلة الصحيحة [١٥٨٢]

و عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ و-مُضِلَّاتِ الْهَوَى " أحمد وصححه الألباني (١) المنفرون عن السنة وأهلها العاملون بها ,والداعون إلى البدعة والضلالة الناشرون لها .

المستراح منهم هم أهل النفاق والشقاق الذين لا يفتؤون يشككون المسلمين بدينهم ويزعزعونهم في عقيدتهم ببث الشبه ليصدوهم عن دينهم ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الصافات:٥٧]

عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان"رواه الطبراني وصححه الألباني(٢)

الذين يقلبون الحق باطلا والباطل حقا بزخرف قولهم وحلاوة منطقهم وشقشقة حديثهم، وصدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذ يقول " إن من البيان لسحرا "أخرجه البخاري عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٣) المستراح منهم هم أهل التلون والتقلب والتخبط والتذبذب ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران:٧٢]

(١) . صحيح. أحمد [١٩٧٨٧] صحيح الترغيب والترهيب [٥٢]

(٢) . اصحيح.الطبراني [٥٩٣] «الجامع الصغير وزيادته» [٢٤٣٦]

(٣) . البخاري "باب الخطبة " [٤٨٥١]

المستراح منهم هم الذين يسعون في زرع الفتنة والتحريش بين المسلمين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهة وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه" متفق عليه(١)

المستراح منهم هم دعاة الرذيلة وأبواق الخنا ومروّجي الزنا ومحاربي الفضيلة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور:١٩]

المستراح منهم هم قطاع الطريق بين الله وبين خلقه الذين يصدون الناس عن استقامتهم ويحولون بينهم وبين طاعتهم وعبوديتهم بالترغيب أوبالترهيب أو بهما جميعا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور:١٩]

وقال سبحانه ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾﴾ [ص:٨] المستراح منهم هم الذين فرقوا المسلمين وأضعفوا قوتهم وذهبوا بريحهم فتسلط عليهم عدوهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام:١٥٩]

(١) . البخاري [٣٣٠٤] مسلم [٢٥٢٦]

المستراح منهم هم الظالمون لأنفسهم ولغيرهم بالمعاصي والسيئات الذين انقطعت بمعاصيهم الخيرات، ونُزعت بفجورهم البركات، وأجدبت الديار، وتأخرت الأمطار، وانقطعت الثمار والعياذ بالله.

أيها المسلمون: كل سيمضي من هذه الدار، فميت يعد مستريحًا، وآخر مُستراح منه.

وأخيرًا -يا عبد الله-: انظر لنفسك، ماذا تحب وتختار؟ أتحب أن تستريح أم يُستراح منك؟ أتحب أن يقال: فلان فقيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أم يقال: فلان استراحت منه البلاد لا رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

أسأل الله أن يستعملنا في طاعته وأن يتوفانا وهو راض عنا.

اللّٰهم ردنا إليك مردا جميلا ، اللّٰهم وفق ولاة أمرنا إلى ما فيه طاعتك ورضاك وارزقهم البطانة الصالحة التي تدلهم على الخير وتحثهم عليه ، اللّٰهم سددهم ووفقهم ،اللّٰهم اصلحنا واصلح بنا ،ربنا اغفر لنا ولوالدينا كما ربيانا صغارا.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وخليله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .